الاب او الزوج ، فاذا انقطع هؤلاء جميعا وجب ان تنتمي الى رجل من اقارب زوجها في النسب ولم تستقل بامر نفسها في حال من الاحوال ! وفي شريعة حمورابي كانت تحسب المرأة في عداد الماشية · وكانت عند اليونان الاقدمين ــ باستثناء اسبارطة* ــ مسلوبة الحرية والمكانة في كل ما يرجع الى الحقوق الشرعية ، فقد كان في وسع الاب او الوصي ان يفرضا عليها الزوج الذي يشاءان ، وكان من حق الزوج ان يقايضها او يهبها ، واذا كانت عقيمة فان عدم هجرانها يعد جريمة بحق الآلهة (٣٧) · وبينما كان الرجل يكرس حياته لممارسة واجباته المدنية ، كانت المرأة تعيش في عزلة مطلقة بدون اي اتصال بالعالم الخارجي ، فكانت تحل في المنازل الكبيرة محلا منفصلا عن الطريق قليل النوافذ محروس الابواب · ولم تعترف القوانين الرومانية للمرأة بارادة مستقلة ، فكانت المرأة الحرة في القانون الروماني تخضع للسلطة الابوية اي لسلطة رب الاسرة اذا لم تكن متزوجة ، وتخضع لسلطة زوجها وسيادته اذا كانت متزوجة · اما المرأة الرقيق فتخضع لسلطة سيدها او معتقها وترتبط به برابطة الولاء والخضوع · ولم تكن المرأة ــ حرة ام رقيقا ، متزوجة ام غير متزوجة ــ تتمتع بأية اهلية · ولم تكن لها اية شخصية قانونية وانما كانت تخضع لوصاية صاحب السلطة عليها · ذلك ان الانوثة كانت تعتبر احد الاسباب الرئيسية لانعدام الاهلية في القانون الروماني مثلها في ذلك مثل الصغير والمجنون · (٣٨)

وفي العصور الوسطى كانت المرأة تعتبر ملكا للرجل ، وكانت جزءا من الاقطاعة ، ومصيرها بيد صاحب الاقطاعة · وكان من حق «الفارس» ان يسيء معاملة زوجته وان يضربها وان يعاقبها عقابا «معقولا» وان يهبها ويورثها لغيره ، وحتى ان يبيعها · وضمانا لوفائها كان يحبسها في «حزام العفة» اذا ما اضطر للسفر · ولم يكن للام اي سيطرة على ابنها منذ بلوغه السابعة من عمره ، وكان من حقه ان يعلن نفسه راشدا او وصيا على امه بالذات اذا توفي والده · ولم تكن زوجة القن اكثر من دابة ركوب ، بائسة ، محتقرة ، جاهلة مسحوقة تحت وطأة الاقطاع · (٣٩)

لقد ظلت المرأة منذ ان فقدت مركزها المرموق في المجتمع الشيوعي البدائي تعاني من اضطهادين ، اضطهاد ضمن اطار المجتمع واضطهاد ضمن اطار الاسرة ، ولم تطرح مسألة تحررها على بساط البحث الا في العصر الحديث مع بداية عصر النهضة وانحلال المجتمع الاقطاعي القديم · لقد طرحت مسألة المرأة في العصور السابقة بوصفها مسألة اخلاقية بالدرجة الاولى ، اثارها اناس كانوا يشعرون بأن المسألة هي في المقام الاول ، مسألة علاقات انسانية بوجه عام ، ولكن بوصفها مسألة اجتماعية عينية لم تطرح الا في عصر الرأسمالية وفي مجرى الصراعات الطبقية · (٤٠) فلقد ادى تطور الصناعة الى اجتذاب النساء للعمل واخراج جماهير نسائية واسعة من البيوت الفردية لتحويلهن الى عاملات · «ولم يكن العمل يمثل اي تجديد في شرط المرأة · فالواقع ان النساء لم ينقطعن

★ حظيت النساء في اسبرطة بمركز مشرف اكثر بكثير مما عند اليونانيين الآخرين ، وكانت النساء الاسبرطيات هن الوحيدات في اليونان اللواتي كان الاقدمون يتحدثون عنهن باحترام ويعتبرون اقوالهن جديرة بالاستشهاد بها ·